مواقف الحكومة البريطانية

مـن الإسلاميـين البريطانييـن فـي سوريـا!

بقلم: السفير د. عبدالله الأشعل

نشرت الصحف أن الحكومة البريطانية تبارك مشاركة الإسلاميين البريطانيين في سوريا ضد نظام بشار الأسد، بينما استنكرت إحدى السيدات من الإسلاميين البريطانيين في حادث نيروبي في سبتمبر الماضي ومقتل عدد من الخاطفين والمخطوفين وترويع السلطات في نيروبي. وفي مشهد ثالث سبق للمحاكم البريطانية أن حكمت بالسجن المؤبد على الإسلاميين البريطانيين الذين حاربوا الجيش البريطاني في العراق مع المقاومة العراقية.

في الحالة الكينية كان واضحا أن العملية إرهابية بكل المقاييس ومن ثم فإن تبرؤ الحكومة البريطانية من السيدة الإنجليزية التي اشتركت في العملية كان منسجما مع القانونين الدولي والداخلي، ومع السياسة العامة للمجتمع الدولي.

أما في الحالة العراقية فإن الجيش البريطاني قد اشترك مع الجيش الأمريكي في غزو العراق وتدميره، وبذلك ارتكبت بريطانيا والولايات المتحدة جريمة العدوان على العراق، واستندت الدولتان في الوقت نفسه على معلومات صنعت خصيصا في أجهزة المخابرات لإقناع العالم بخطر العراق، وصدام حسين، وأن عدم تمكين واشنطن من استصدار قرار من مجلس الأمن لا يجوز أن يكون حائلا دون أن تهب لدفع الخطر، مما يعني ان واشنطن قد قدمت تبريرات مزورة لكي يقبل المجتمع الدولي بجرائمها في العراق، ولكي ينسى أن هذه الحملة مدبرة وفقا للوثائق الأمريكية منذ أحداث سبتمبر المدبرة هي الأخرى. بل كادت الولايات المتحدة أن تشعر العالم بفضلها وتضحياتها في سبيل دفع الإرهاب عن المجتمع الدولي. صحيح أن أحداث سبتمبر وغزو العراق يفصل بينهما ٣ أعوام إلا أن مخطط غزو العراق كان قائما عام ٢٠٠١ مع مخطط غزو أفغانستان، ولكن رأت واشنطن لأسباب لا يزال معظمها مجهول المبادرة بغزو أفغانستان حتى تجهز وتمهد لغزو العراق.

عند هذا الحد، شعر الإسلاميون البريطانيون بأنهم في خيار بين الدين والدنيا، بين الحق والباطل، بقطع النظر عن التقاطعات القانونية والسياسية في عالم اليوم. فالإسلامي البريطاني يتمتع بالجنسية البريطانية ويترتب عليها الولاء للجيش البريطاني حتى لو كان يقوم بحرب عدوانية، أي أن ينحاز إلى متطلبات الجنسية علي معطيات الحق. وهذه نقطة واجهت عددا كبيرا من المجندين والعسكريين البريطانيين والأمريكيين في مختلف الحروب، مما اضطر بعضهم إلى الهروب من ساحات القتال واللجوء إلى دول أخرى. وقد شهدت المحاكم الكندية الكثير من حالات طلب اللجوء من هؤلاء «الفارين من الخدمة» Deserters وقد رفضت المحاكم الكندية طلبات اللجوء بسبب تدخل الحكومة الأمريكية، وهذا سياق آخر مختلف في حديثنا.

المهم في هذا المشهد، هو أن المواطن البريطاني الإسلامي والمسلم أيضا انحاز إلى المقاومة العراقية التي تقف في معسكر الدفاع عن الوطن المعتدى عليه كما أنها تقف في المعسكر الإسلامي الذي ينتمي إليه، أي أن هناك انسجاما بين الأساس القانوني والأساس العقائدي، وهذه نقطة بالغة الخطر لم يتمكن الإسلاميون من حلها حتى الآن، فانحازوا إلى الجانب الأيديولوجي وتجاهلوا أمرين خطيرين: الأمر الأول، المعطيات القانونية والسياسية التي تحكم العلاقات الدولية. والأمر الثاني، المصالح العليا للعالم الإسلامي التي تستعلي على تفاصيل الساحات المختلفة. المواطن البريطاني الذي ذهب يقاتل لإعلاء الآخرة على الدنيا، والحق على الباطل، والإسلام على غيره تصادم مع حقائق أخرى، وهي أنه يقاتل الجيش البريطاني أي يرتكب جريمة الخيانة العظمى؛ لأن قرار إرسال الجيش من عدمه تنفرد به السلطة السياسية في بريطانيا. فانتماء الإسلامي البريطاني إلى أمتين دخلتا في صراع في لحظة معينة هما الأمة البريطانية والأمة الإسلامية جعلت من الصعب عليه أن يفصل هذه الخطوط المتشابكة، فقررت المحاكم البريطانية السجن المؤبد بسبب الخيانة العظمى. وأذكر أنني أثرت هذه الواقعة وغيرها في كوكبة من علماء المسلمين في رابطة العالم الإسلامي حول الأمة الإسلامية في الواقع الدولي المعاصر، وناشدت علماء الأمة والمخلصين من علمائها في فروع مختلفة أن يوجدوا حلا مرضيا للصراع بين الأمة الإسلامية وهي أمة قرآنية، وبين الأمة التي في الواقع الدولي المعاصر، وهي أمة قانونية واجتماعية وسياسية. يتصل بهذه النقطة مباشرة، أن الدول العربية التي شجعت مواطنيها لمحاربة الاتحاد السوفيتي «الملحد» في أفغانستان، هي نفسها التي زجت بهم في السجون وأطلقت عليهم «العائدون من أفغانستان»، فأصبح لدينا فريق «العائدون» من أماكن متعددة؛ من سوريا، من ليبيا، من لبنان، من فلسطين، من أفغانستان، من العراق وغيرها. هؤلاء العائدون هم الآن في السجون العربية. كما نذكر في هذا المقام أن الخطباء في المملكة العربية السعودية كانوا قد انقسموا حول هذه المسالة، فشجع بعضهم الشباب علي مقاومة الاحتلال الأمريكي للعراق، بينما اعتبر غيرهم انها فتنة لا يجوز الدخول فيها. كما أن الاحتلال الأمريكي كان يستهدف الإطاحة بديكتاتور كان يخطط للإضرار بالمملكة مما جعل الدفاع عن العراق في هذه الحالة عملاً يخرج عن سياق الوطنية بالمفهوم السعودي، وهذا هو أساس الإرهاب الحالي في المملكة العربية السعودية، ولذلك تقوم الدولة إلى جانب المعالجة الأمنية بمعالجة إنسانية للحفاظ على شبابها من تشابك الخيوط والأوراق.

في المشهد السوري، تؤيد بريطانيا تأييداً موصوفاً المعارضة السورية المسلحة، ولكنها تنتقد بشدة الجرائم التي ارتكبت ضد الشعب السوري من المعارضة والنظام مثلما تقف بشدة مع التسوية السياسية للمشكلة.

في إطار الموقف الرسمي البريطاني أصبحت مشاركة الإسلاميين البريطانيين مع المقاومة أمراً لا اعتراض عليه، ولكنه يثير مخاوف الحكومة البريطانية من منظور آخر، وهو أن قوة التيار الإسلامي وخصوصاً الجماعات التكفيرية فيه سوف يصيب المجتمع البريطاني والدولة مثلما حدث في الأعمال الإرهابية التي وقعت في بريطانيا منذ عدة سنوات. مع ذلك يبدو أن هناك تناقضاً بين الموقف التكتيكي البريطاني وبين المصلحة الاستراتيجية في مجمل النظر إلى التيار الإسلامي. يترتب على ذلك أن الحكومة البريطانية لا ترى سبباً لإدانة الإسلاميين البريطانيين أمام المحاكم البريطانية مثلما حدث في العراق. ومعنى ذلك أن موقف بريطانيا السياسي هو الذي يحدد في كل مشهد على حدة الموقف من الإسلاميين البريطانيين، وليس مدى تطابق هذا الموقف مع التقاطعات القانونية الدولية والوطنية.

الشيـخ أحمـد حميـد ومجالس الطـيبيـن بالبـحـــريـن (١)

بقلم: عبدالسلام محمد وحيد عمري

في إطلالة سريعة على مجالس البحرين ودورهـا الرائـد في تحقيق البعد الديني والاجتماعي والثقافي كان لنا هذا اللقاء مع فضيلة الأستاذ الشيخ أحمد علي حميد، وهو من كبار علماء الأزهر الشريف بالبحرين والعالم العربي والإسلامي، صاحب المؤلفات الجمة في العقيدة والعبادات والمعاملات والأخلاق، كما أن له العديد من المؤلفات الاجتماعية، من أبرزها: «الرومانسية في الإسلام»، والتاريخية، ومن أهمها: «الأوائل في البحرين». إنه ابن البحرين البار وعلم من أعلامها ورمز من رموز الوفاء والوسطية والاعتدال وعلم من أعلام الفكر الإسلامي، أزهر الوجه أزهري التعليم والتخرج بهي الطلعة تغمره البهجة وتبلغ السعادة مداها بلقاء الصالحين وإكرام الضيوف، قدوته أبو الضيفان إبراهيم عليه السلام عَنْ عِكْرِمَةَ، قَالَ: «كَانَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ يُكَنَّى أَبَا الضَّيْفَانِ، وَكَانَ لِقَصْرِهِ أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ». وقدوته أجود الناس سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ومن العرب حاتم الطائي، فشيخنا يساعد المحتاجين ويعاون طلاب العلم ويتصدى للفتوى ويصلح بين المتخاصمين ويفعل الخير ويعين عليه ويرى أن الصدقة على المحتاجين تجارة رابحة مع الله لاتعرف الركود أوالكساد وترقى بالبلاد والعباد إلى أعلى الدرجات، رأس ماله حب الناس وتحقيق خلق الإيثار في واقع المجتمع البحريني، وخاصة والإسلامي بصفة عامة، يرى أن العالم لابد أن يكون قدوة في نفسه حتى يؤثر في غيره وأن مجالسة الصالحين والعلماء العاملين واقتناء الكتب ومدارسة العلم النافع ونشره ونشر الفضائل وصلة الأرحام والتكافل والتواصل الاجتماعي لها أبلغ الأثر في توطيد العلاقات والصلات في الفرد والمجتمع والارتقاء إلى المعالي في كل أمور الدين والدنيا وأن نجاح الدعوة مرهون بالتأدب بأدب القرآن والتخلق بأخلاق سيد الأنام سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم والبعد عن التنطع لأن فيه الهلكة، قال الله تعالى: «ادْعُ إِلِى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» [النحل: ١٢٥]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بنِ مسعود رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَمَ: «هَلَكَ الْمُتَنَطِّعُونَ قَالَهَا ثَلاَثًا) رواه مسلم

وللعلماء في معنى «التنطع» و«المتنطعين» عبارات كثيرة وكلها تجتمع في معنى واحد، يرجع إلى التكلف والتشدد فيما لا ينبغي وفي غير موضعه الصحيح.

كما أن الدعوة إلى الله لابد أن تكون على علم وبصيرة وفهم لفقه الواقع والتطرق إلى الموضوعات المفيدة والعصرية، قال تعالى: «قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) [يوسف: ١٠٨]، كما أن السعادة الحقيقية عند الداعية في نجاح الدعوة، قال الرسول صلى الله عليه وسلم «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم» رواه مسلم.

مـا شـر بشـر بعـده الجنـة

ورد عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه من كلماته القصار (ما خير بخير بعده النار، وما شر بشر بعده الجنة، وكل نعيم دون الجنة محقور وكل بلاء دون النار عافية).

جاء رجل موسر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم نقي الثوب فجلس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم فجاء رجل معسر درن الثوب فجلس إلى جنب الموسر فقبض الموسر ثيابه من تحت فخذيه، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: أخفت أن يمسك من فقره شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يصيبه من غناك شيء؟ قال: لا، قال: فخفت أن يوسخ ثيابك؟ قال: لا؟ قال: فما حملك على ما صنعت؟ فقال: يا رسول الله إن لي قرينا يزين لي كل قبيح ويقبح لي كل حسن، وقد جعلت له نصف مالي، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للمعسر: أتقبل؟ قال: لا، فقال له الرجل: لم؟ قال: أخاف أن يدخلني ما دخلك).

خلق الله سبحانه وتعالى الإنسان ومميزه عن سائر المخلوقات بالعقل. وزين له الخير وبغض له الشر، وأمره ونهاه، يجزيه على الخير بالأجر والثواب، ويعاقبه على الشر بالسيئات والعقاب، قال الله تعالى: «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ × وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» [الزلزلة/٧، ٨] فكل ما يفعله الإنسان مسجل عليه إن كان شرا ومسجل له إن كان خيرا، ويوم القيامة يكون الحساب. هناك جنة عرضها السماوات والأرض، وهناك النار التي حذر منها الجبار جل شأنه حيث قال: «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ». فماذا يقول العقل عن النعمة التي أنعمها الله على الإنسان لكي يفرق به بين الخير والشر، فمن من العقلاء يختار النار على الجنة.

علي بن أبي طالب كرم الله وجهه في هذه المقولة يضع المقياس الذي على العاقل أن يضعه نصب عينيه فما الفائدة من لذة قد تأخذ وقتا تعقبها حسرة تدوم. جمع المال من الحرام وإن كثر فهو ليس بخير لأن عاقبته النار، الإضرار بالناس لجني بعض الفوائد ليس بخير لأن عاقبته النار. ولكن عملا قد يعتبره الإنسان حقيرا وقد لا يلتفت إليه كإماطة الأذى عن الطريق فيه الخير لأن عاقبته الجنة. انظر إلى هذا الحديث المروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه: (من سقى الماء في موضع يوجد فيه الماء، كان كمن أعتقَ رقبةً، ومن سقى الماء في موضع لا يوجد فيه الماء، كان كمن أحيا نفساً، ومن أحيا نفساً فكأنما أحيا الناس جميعا).

وما هي إلا شربة قد لا تكلف الإنسان شيئا يذكر ولكنها تؤدي بصاحبها إلى الجنة فأيهما أفضل هذه الشربة أم ما ملكه قارون الذي نعرف خاتمته بعد أن أصابه الغرور بما جمع وأنعم الله عليه فأودى به إلى النار. كذلك الحادثة التي أوردناها في سياق الموضوع كيف أن ذلك الفقير رفض نصف مايملكة الصحابي الموسر لا لشيء سوى انه لا يريد أن يدخل الكبر في نفسه، فتسول له نفسه الأمّارة بالسوء ما يدخله النار.

إعداد: منصور حسن

عطر الكلمات

الهجـرة النبويـة الشريفـة... تعلمنـا حـــب الـــوطـــن!

تطل علينا في مطلع كل عام هجري جديد الذكرى المباركة العطرة.. ذكرى الهجرة النبوية الشريفة من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة، والتي تحمل في طياتها كل معاني التضحية والفداء، والنصر المبين، والإخاء، وحسن التوكل على الله تعالى.

لا ريب أن حادثة الهجرة النبوية الشريفة قد غيرت وجه التاريخ والبشر كافة، وذلك بنشر الدين الإسلامي العظيم، فهي خالدة على مر العصور والأزمان.

إن هناك أسبابا عديدة تدعونا إلى حسن التأمل بسبب اختيار الصحابة الكرام التي حدثت فيها الهجرة النبوية الشريفة لتكون بداية التاريخ الإسلامي المضيء، ذلك في الوقت الذي توجد فيه الكثير من الحوادث التي تصلح أن تكون بداية التاريخ الإسلامي، والتي منها:

- المولد النبوي الشريف.
- نزول القرآن الكريم.
- البعثة النبوية.
- الإسراء والمعراج.
- يوم الفرقان.
- فتح مكة.. وغير ذلك من مجريات التاريخ الإسلامي.

وقد رجح حادث الهجرة النبوية الشريفة لما لها من خصائص لا نراها في غيرها.. فقد انتقلت الأمة من ضعيفة إلى قوية، ومن الشتات إلى الدولة، ومن التعذيب الذي لحق بالمسلمين بسبب دفاعهم عن دينهم، بجانب أن الهجرة النبوية الشريفة قد غيرت مجريات التاريخ، وحققت أهدافا عظيمة، وحملت دروسا وعبرا عديدة لعل من أبرزها التخطيط المستقبلي في حياة الإنسان.

لقد خرج الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من مكة، ولم يكن خروجه منها كرها لها، إنما كان محبا لها، ولذلك فقد قال لدى خروجه منها:

«علمت أنك خير أرض الله وأحب الأرض إلى الله ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» وهذه دلالة قاطعة على حبه لمكة وأهلها، كما تدل في ذات الوقت وتؤكد «أن حب الوطن من الإيمان».

إن حادثة الهجرة النبوية الشريفة حالة اضطرارية جدا أكدت حب النبي صلى الله عليه وآله وسلم «حب الوطن أكثر فأكثر».

وما أحوجنا -نحن المسلمين- إلى أن نتخذ من حب الرسول الكريم لوطنه واعتزازه به، وتعلق قلبه بأهل مكة وموطنه مصباحا منيرا في رصّ صفوفنا، ونبذ كل ألوان التفرق والتشرذم.. ننشر روح المحبة والإخاء.. والأمن والسلامة الوطنية في ربوع مدننا وقرانا.. نجاهد ونهاجر هنا وهنا دفاعا عن مقدساتنا بكل الوسائل والإمكانيات لنكون خير أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر.

يقول الشاعر:

بوركت يا وطني العزيز محررا
لو أستطيع كتبت شعري بدمي

•••

سمحا وفي كل القلوب حبيبا
حتى أزيد بشعري الترحيبا

أعود فأقول أن للهجرة النبوية الشريفة بعدا تربويا عظيم الشأن، فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«المهاجر من هجر ما نهى الله عنه» وهو بذلك يدعو إلى ترك العادات السيئة، مشددا على الهجرة بمعناها الأوسع هجر وترك كل ما نهى الله عنه، وفيه ضرر على الإنسان.

محمود أحمد شقير

حديث القلب

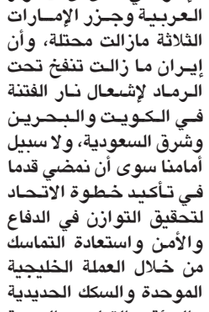

تحديـات كثيـرة

الاتـحـاد ضـرورة، ومطلب إستراتيجي، وطوق نجاة، وإن تحفظت على قيامه سلطنة عمان الموقرة.

للسلطنة الحبيبة شكري وتقديري على هذا التحفظ، وهذا التباين في المواقف العمانية لا يفسد للود قضية، حيث تؤمن الدول الخليجية بوحدة الصف والمصير الواحد المشترك، لكن كيف السبيل إلى مواجهة المخططات الأمريكية والإيرانية وما يكنه كل منهما من شر محدق تجاه دول المجلس؟

علينا أن نعيد تذكير الإخوة في عمان أن الأحواز العربية وجزر الإمارات الثلاثة مازالت محتلة، وأن إيران ما زالت تنفخ تحت الرماد لإشعال نار الفتنة في الكويت والبحرين وشرق السعودية، ولا سبيل أمامنا سوى أن نمضي قدما في تأكيد خطوة الاتحاد لتحقيق التوازن في الدفاع والأمن واستعادة التماسك من خلال العملة الخليجية الموحدة والسكك الحديدية والبيئة والتعليم والصحة والتبادل التجاري ومعاملة السلع المنتجة في أي دولة من دول المجلس معاملة المنتج الوطني ومن دون قيود جمركية.

مضى عامان حتى الآن، ومازالت تطلعات شعوب المنطقة ترنو إلى إعلان خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز، في ديسمبر ٢٠١١، وهو يطرح مبادرته عن انتقال المجلس من مرحلة «التعاون» إلى مرحلة «الاتحاد»، ومازالت هذه الشعوب تحبس الأنفاس وتترقب..

أنا أكثر تفاؤلا بقيام هذا الاتحاد، وإن تصاعدت محاولات إيران عرقلة قيامه عن طريق خلاياها النائمة في دول المجلس إلى جانب عدم وجود ما يدعو إلى القلق لبعض دول الخليج من تقديم تنازلات في السيادة في حالة تحول هذا الاتحاد إلى واقع عملي ملموس، وأن الرفض الموجود لقيام الفكرة الكونفيدرالية بين دول المجلس الست لا تشكل في غالب التقدير سوى ٦٪ من مجموع السكان الأصليين.

في ظل الظروف الحرجة خليجيا وإقليميا، فإن الدوافع التي تدعو دول المجلس إلى الانتقال إلى مرحلة الاتحاد ولم تدرجه القمة الرابعة والثلاثين لدول المجلس على جدول أعمالها المنعقد في الكويت الثلاثاء ١٠ ديسمبر الماضي هي بلا شك ظروف بالغة التعقيد وسط تحديات كثيرة تواجهها دول المجلس بسبب ملف إيران النووي.

كذلك لا أرى وجه إفادة من الرغبة الخليجية في المشاركة في الحوار الغربي الإيراني بشأن برنامج طهران النووي، بل ما يفيد هذه الدول هو سبل تعزيز التفاهم الخليجي بين دول المجلس من دون الجلوس مع إيران على طاولة واحدة، ولاسيما أن هذه الأخيرة تدعو إلى إنشاء نظام أمني إقليمي أحد أطرافه دول الخليج، والطرف الآخر إيران والعراق، فإلام يدعو إلى هذا النظام الأمني المقترح ومازال صاحب الاقتراح يحتل الأراضي العربية على ضفاف الخليج؟!

أدعو الله تعالى أن يصرف عنا أذى فارس، فوالله قد وصفها سيدنا «عمر بن الخطاب» رضي الله عنه، بأجمل وصف عجزنا عن الإتيان به، على مدى ١٤٠٠ سنة، حينما قال: «وددتُ لو أنّ بيننا وبيّن فارس جبلاً من نار لا يصلون إلينا ولا نصل إليهم».

حامد عزت الصياد

المواطنة انتماء وحقوق وواجبات (١)

بقلم: د. علي أبوهاشم

إن حقيقة المواطنة هي انتماء الإنسان إلى أرضه ووطنه الذي يعيش فيه، وأرضه التي تربى عليها ونشأ فيها وترعرع في خيراتها، والإسلام ينمي في المسلم الشعور بالمواطنة والانتماء إلى الوطن وجعله حقا واجبا عليه، لأن من أخلاق الإسلام التي دعا إلى الالتزام بها خُلق الأمانة: وهي تعني ضمن ما تعنيه من المعاني الحفاظ على الوطن ومقدراته، ورعايته وحمايته وحفظ أسراره وعدم التآمر عليه، والسعي إلى الارتقاء به والنهوض بالمستوى الذي يستحقه، ونستحق العيش فيه، ومن أخلاق الإسلام التي دعا إليها: الوفاء بالعهد (أن يكون المسلم وفيا لمن يعاشرهم ويتعامل معهم) والمواطنة بمعنى الوفاء للوطن الذي يعيش فيه المسلم، فارتباط المواطنة بالإسلام ارتباط وثيق لأنه ينبع من أخلاقه، بل إن التنكر للجميل، وخيانة الأمانة وعدم الحفاظ عليها من صفات المنافقين كما جاء في الحديث عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ عَبْدِاللهِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عبداللهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ صَلى الله عليه وسلم قَالَ: أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فيه كَانَ مُنَافِقًا خَالِصًا، وَمَنْ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فيه خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَعَهَا: إِذَا اؤْتُمِنَ خَانَ، وَإِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ. رواه البخاري في صحيحه، والمسلم حريص كل الحرص على البعد عن صفات المنافقين، ويقول تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود» المائدة: ١، والمقصود الوفاء بالعهد وعدم الغدر، لأن الغادر يُرفع له لواء يوم القيامة مكتوب فيه غدرته، وكما جاء في الحديث عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ: أَحَدُهُمَا يُنْصَبُ، وَقَالَ: الآخَرُ يُرَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُعْرَفُ بِهِ. رواه البخاري، والإنسان الذي يعيش في وطنه ويتمتع بخيراته، عليه تجاه وطنه حقوق وواجبات يجب عليه القيام بها، أولى هذه الواجبات الانتماء، بمعنى الحب والولاء، والانتماء للوطن غريزة في نفس الإنسان والحيوان والطير، فإن الطيور تدافع عن أعشاشها وتدفع حياتها ثمنا للدفاع عنها، وكذلك الحيوانات لأنها تدرك بفطرتها أنه لا قيمة لها ولا بقاء لها بدون الوطن، ولذا يجب على الآباء والمربين أن يغرسوا حب الوطن والشعور بالانتماء للوطن في نفوس الناشئة والأجيال لأن ذلك أعظم حماية للأوطان، ولنتغلب بالانتماء والمواطنة الحقيقية على ما يُحاك بالأمة ليلا ونهارا من مخططات التفريق والتشرذم بدعاوى زائفة تهدد أمن الأوطان، وتنزع السلم والأمن عن الوطن والمواطن، إن ترسيخ قيم المواطنة في نفوس أولادنا واجب ديني وضرورة اجتماعية، وهدف استراتيجي لحفظ المجتمع من التفكك، وسلامته وأمنه، فإن نعمة الأمن والاستقرار من أعظم النعم التي يتمتع بها الإنسان، فكيف يفرح الخائف والمضطرب، وكيف يعمل وينتج، وكيف يتعلم وينهض، وفي هذا يُذكر الله تعالى أهل مكة البلد الحرام بنعمة الرزق والأمن فيقول تعالى: «فليعبدوا رب هذا البيت الذي أطعمهم من جوع وآمنهم من خوف» قريش: ٣ -٤، ويوضح الرسول صلى الله عليه وسلم هذا المعنى في الحديث الذي يرويه البخاري في الأدب المفرد عن سَلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِاللهِ بْنِ مِحْصَنٍ الأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا). إن الشعور بالمواطنة والانتماء للوطن أمان للمجتمع من التفكك والفرقة، وحماية للمجتمع من تدخل الأعداء في شئونه، وبث الكراهية والفرقة بين أبناء الوطن الواحد الذي يضمهم ويجمعهم، لقد اتخذ أعداء الأمة من قضية المواطنة مدخلا لإفساد البلدان، وإيقاع الفتنة بين أبناء المجتمع الواحد، وإن كثيرا من الشباب ينخدع بشعارات براقة ظاهرها جذاب ولكنها تحمل في طياتها الدمار والخراب، يستغلون في ذلك الانتماء الهش الضعيف الذي يقوم على مصلحة المنفعة فقط من دون النظر إلى التضحيات، وحين ننظر في التاريخ فإننا نرى عندما يضعف الانتماء للوطن، ويكون حب الوطن مجرد شعار فقط، فإن الوطن يكون عُرضة للدمار والاحتلال وتمكن الأعداء منه والسيطرة عليه، ولذا فإن الدفاع عن الأرض كالدفاع عن العرض، ومن يفرط في أرضه ووطنه كمن يفرط في عرضه، ويؤكد الرسول صلى الله عليه وسلم هذه المعاني العظيمة من الانتماء وحب الأوطان والدفاع عن الأهل والعرض والمال والدين، ومن قُتل في حماية ماله وأهله وعرضه ودينه فهو شهيد، كما في الحديث عَنْ طَلْحَةَ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عَوْفٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. قَالَ: (مَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِه فَهُوَ شَهِيدٌ وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِه أَوْ دُونَ دَمِه أَوْ دُونَ دِينِه فَهُوَ شَهِيدٌ). رواه أَبُو داود والتِّرْمِذي، وفي رواية البخاري ومسلم: (من قتل دون ماله فهو شهيد). فإن كان الدفاع عن المال واجبا والقتل في سبيله شهادة، فما بالك بالوطن الذي تعيش فيه، وتجمع فيه ومنه المال والخيرات، إن المسلم الحق هو خير من يحقق المواطنة انتماء وممارسة لأن حب الأوطان نابع من عقيدته.

أسبـاب كـره بعـض النـاس للإسـلام (٣)

بقلم: أ. د. أمين عبداللطيف المليجي

استمرارا لحديثي حول ذلك الموضوع، أجدني أسترجع قراءة هذه الآية الكريمة التي ذكرها الحق سبحانه في كتابه، «لا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» (الممتحنة:٨)، هذه الآية الكريمة التي تحمل بين جنباتها الرحمة والعدل، هذه الصفات الطيبة يجب أن تسود بيننا وبين إخواننا من الناس، الذين هم على غير دين الإسلام، ميثاق لحقوق الإنسان، وأنا أناقش هذا الموضوع تظهر بعض الأسباب التي لم أضعها في الحسبان، أقول ذلك لأنني قرأت وسمعت فتاوى عن تهنئة غير المسلمين بأعيادهم، ومظاهر الاحتفال عندهم، فمن قائل يجوز كذا وكذا، ومن قائل لا يجوز كذا وكذا، واختلط الأمر على الناس، فمن محرم ومحلل، وضاعت الوسطية بينهم، وما بين أيدينا من القرآن ما هو شفاء لما في الصدور، واضح جلي لا لبس فيه، ولا يحتاج إلى كثير من التأويل الذي تحار معه العقول، الآية الكريمة التي بين أيدينا اليوم، والتي اخذت من معناها عنوانا للمقال، تقطع الأمر وتجعله واضحا، فما بالنا نلف وندور في أمور تعقد الأمر، ما بالنا نعسر ولا نيسر، الحق سبحانه وتعالى يقول لنا «لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم» أي رحمة وأي عدل يقطران من بين الكلمات الجميلة الطيبة من الله لنا جميعا، لماذا نسعى إلى خلق العداوات التي لا وجود لها اصلا؟ لماذا نسعى إلى جلب الكره لنا وللإسلام؟ فجارك الذي بجانبك مثلا، ولم يصل إليك منه إيذاء، ولم يحاول أن يقاتلك أو يخرجك من دارك، ألا تتعايش معه في محبة وسلام؟! ألا تكون له عونا في أي وقت؟! ويكون هو عونا لك، ألا يجوز ان تهنئه بعيده مثلا؟! وتفرح لفرحه وتحزن لحزنه! لماذا التشدد الذي تنفر من القلوب؟ ولماذا لا نرحم أنفسنا؟ بتقليل العناء عليها، وبتقليل الهموم عليها، فهموم الحياة علينا كافية، نستعين عليها بالله، ومنغصات الحياة لا تنتهي، فما بقي لنا ألا نبحث ونفتش عن أمور لا طائل من ورائها، إلا جلب الكره والعداوة والبغضاء، أحلت كل مشاكلنا! وأصبحنا في ترف من العيش بحيث اصبح عندنا أوقات فراغ كثيرة، فنحاول أن نشغل أنفسنا بها، وممن؟ من أناس يفترض أنهم أفهم لأمور الدنيا، فهم درسوا وتعلموا علوم الدين، حتى يكونوا للناس رحمة لا نقمة، فما بالنا نجد أهل العلوم الأخرى يسعون إلى رفاهية الناس وإسعادهم، فأهل الطب مثلا يسعون بكل جهدهم إلى تخفيف الآلام عن الناس، وأهل الصيدلة والكيمياء يبحثون في المعامل عن علاج جديد لمرض ما، ويحاولون ويجتهدون وفي بالهم إسعاد الناس، فيكل الله مسعاهم إلى النتيجة المرجوة، فيظهر الدواء الجديد، ويكون سببا لإنهاء آلام آلاف من الناس، فما أحوجنا إلى ذلك، كذلك العالم في معمله يسعى جاهدا في بحثه، ومن ثم يطور منتجا جديدا أو مادة جديدة يستفيد منها الناس، أو اختراع جديد يفيد به الناس، وما أكثر المخترعات التي جاء بها العلماء، تخيلوا معي الآن، ماذا لو لم يخترع العالم توماس أديسون المصباح الكهربائي؟ فقد أضاء المصباح العالم بكل أنواعه، ومازالت البشرية تطوره، ونرى اليوم أشكالا وألوانا من المصابيح، وقد قرأت أن أديسون قام بآلاف المحاولات كي يصل إلى المصباح الذي يضيء، فقال -بعد كل هذه المحاولات- إنني حاولت آلاف المرات ولم يكن هذا فشلا بل حاولت حتى وصلت إلى الحل الصحيح، وهكذا فإن الناس في حاجة إلى من يسعدهم ويطور حياتهم إلى الأفضل، لا أن يحيل حياتهم هما ونكدا، هكذا الحال مع من يفتون الناس أو يتصدوا للدعوة، عليهم أن يبحثوا عن كل ما هو طيب وكل ما هو نافع للناس، ويكون لسان حالهم التيسير على الناس والتخفيف عنهم، فما بالنا ننسى قول الحق في سورة الشرح «فإن مع العسر يسرا، ان مع العسر يسرا»، فقد قال علماء التفسير عن هاتين الآيتين - لا يغلب عسر يسرين- أي أن الله جعل اليسر هو الأصل وهو المطلوب، فالمعنى ينطبق على كل الأمور التي تهم حياة الناس. واختم بحديث لرسول الله صلى الله عليه وسلم، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: قدمت أمي وهي مشركة في عهد قريش إذ عاهدوا، فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت: يا رسول الله إن أمي قدمت وهي راغبة أفأصلها؟ قال: (نعم صلي أمك)، أخرجه الشيخان والإمام أحمد. اللهم اجعلنا ممن يصلون الناس واجعلنا ممن يحبون الناس.